لم يكن لدى البومة العمياء أحساس بالزمان أو المكان أو حتى بهويته « الى أى مكان تنتسب هذه القطعة من السماء فوق رأسى ؟ أو هذه الأشبار القليلة من الأرض تحت قدمى ؟ الى نيشابور أو بنارس أو بلخ ؟ لا أدرى ·· أنا لست متأكدا من شىء « انه حتى ليس متأكدا من وجوده « نظرت فى المراة لكنى لم أتعرف على نفسى ··· لا ·· ان هذه الأنا ماتت ·· تحللت « ان البومة العمياء يستعير عبارة من كيتس « يحمل وجودا باقيا حتى مابعد الوفاة »(٣) انه جثة حية محبوسة فى لحظة لاتحسب من الزمن ؟ الأيام ؟ الشهور ؟ ·· ماهى ؟ ليس لها أى معنى بالنسبة لى ·· بالنسبة لرجل مدفون ، يكون الزمان بلا معنى » ·

ونقلب صفحات الكتاب لنقرأ حكايات عن ماضى أبويه ، نعلم الكثير عن طفولته ونشأته وكل شىء عنه دون أن ندرك حتى فكرة مبهمة عن الشىء الذى يمكن أن يجعل من هذا المخلوق ماهو عليه وبالنسبة للحجم نصل الى منتصف الكتاب ، ونعلم ـ لدهشتنا ـ أن البومة العمياء متزوج ، وهو يحب زوجته حبا جما ، لكنه لم يضاجعها قط ، بل لم يقبلها ، والسبب ؟ يقول « فى ليلة الزفاف عندما صرنا وحيدين ، فهما رجوتها ، والتمست اليها ، لم تكن لى ··· لقد أطفأت المصباح وذهبت للنوم فى الطرف الآخر من الحجرة ، ولن يصدق أحد ـ وكم هو مخيف ـ انها لم تسمح لى حتى بقبلة من شفتيها ، وفى الليلة التالية نمت حيث نمت فى الليلة الأولى ·· على الأرض ·· وحدث نفس الشىء فى الليالى التالية ··· »

---

(٣) من خطاب الى نشارلز بروان « اننى أشعر دائما بأن حياتى الحقيقية قد مضت وبأننى احمل وجودا لما بعد الوفاة »
The Letters of of John Keats P. 520.